# الحروب الهجينة: الأزمة الأوكرانية أنموذجا

**أسماء حداد، باحثة دكتوراه**
**كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية،**
**جامعة الجزائر3، الجزائر**

**الملخص:**

بتطور أجيال الحروب مع مرور الزمن برزت ظاهرة الحرب الهجينة، ولقد انتهجتها روسيا الاتحادية في شبه جزيرة القرم، من خلال توجيه مقاربتها نحو الاستعمال الواسع للوسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية والإعلامية، وغيرها من التدابير الغير عسكرية، وذلك لاستعادة المكانة السوفياتية، كما أن أوكرانيا تقدم نموذجا جديدا من الحروب لما بعد الحرب الباردة، حيث تشكل محورا هاما في الصراع الدائر بين القوى الكبرى ( روسيا، الإتحاد الأوروبي، و الولايات المتحدة الأمريكية)، إذ أن لكل من هذه القوى أوراق ضغط توظفها، وبالرغم من الجهود الدولية لاحتوائها، نتيجة لتناقضاتها قد باءت بالفشل، ففي ظل هذه الاعتبارات سيبقى مستقبل الأزمة الأوكرانية مفتوح النهاية، ومعرض للعديد من الاحتمالات.

**الكلمات المفتاحية**: الإستراتيجية– الأزمة– الحرب الهجينة– شبه جزيرة القرم– التدابير غير العسكرية.

**Abstract:**

The phenomenon of “hybrid war” has emerged, with the development of the fourth generation of wars, which has been pursued by Russia in its invasion of Crimea, the approach has been applied by using extensive forms of military tactics and political, economic and media, & other non-military measures. In order to restore the Russian role as a big power. The Ukrainian crisis offers a new model of wars, after the cold war, & constituting an important hub in the conflict between the major powers (Russia, the European Union, and the United States), the causes which make the Ukrainian crisis more complicated & without a clear vision for the future, it’s because each power has its own influence of pressure in relation with the crisis.

**Key words:** Strategy – Crisis –Hybrid war –Crimea –Non-military measures.

**مقدمة:**

لقد اختلفت الحروب عن ما كانت عليه سابقا، حيث طرأت عليها العديد من التحولات، ويظهر ذلك من خلال دوافع حدوثها والفاعلين بها، وحتى الوسائل المستعملة، خاصة في ظل بروز عالم الحروب الحديثة للقرن الحادي والعشرين، ومن بين المفاهيم الجديدة في عصر الحروب الجديدة، نجد الحرب الهجينة، المتمثلة في تلك الصراعات، التي تجمع ما بين مفاهيم الحرب التقليدية، ومفاهيم الحرب الغير نظامية، والحرب الإلكترونية، وتتجلى أبرز مظاهر الحرب الهجينة في حالة الأزمة الأوكرانية، أين لجأت روسيا لاعتماد نموذجا هجينا، فقامت بضم شبه جزيرة القرم، نظرا للأهمية التاريخية والإستراتيجية لها، حيث تعد أوكرانيا جزءا من التاريخ والذاكرة، فهي تعتبر مكونا من مكونات الهوية الروسية، إضافة لاعتبارها ميناءا إستراتيجيا أساسيا لمصالح روسيا الحيوية.

إن مسألة الرؤية الجديدة للإستراتيجية لروسيا، في إعادة بناء قوتها العالمية تكمن في جعل أوكرانيا الخط الأحمر لامتداد التوسع الغربي فمن هذا المنطلق يتبادر إلى أذهاننا طرح السؤال التالي: فيما تتجلى مظاهر وسيمات الإستراتيجية الروسية في التعامل مع الأزمة الأوكرانية؟

**مفهوم الحرب الهجينة:**

إن مصطلح الحرب الهجينة لم يظهر مباشرة بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، إذ يعود بروزه إلى الحرب الشيشانية، أين مثل المجتمع الشيشاني الهجين الخاضع للنظام القبلي العشائري أسلوبا للجمع بين عناصر الحرب النظامية والغير نظامية، بطريقة فعالة جدا،[1] فهناك من يرى أن الحروب الهجينة، قد مرت على ثلاث جبهات حاسمة، يمكن تلخيصها فيما يلي:[2]

أولا: ساحة المعركة التقليدية، أين يتوجب التصدي لكلا التهديدات التماثلية، الغير تماثلية على حد السواء.

ثانيا: ساحة القتال، التي يهاجم فيها السكان المحليين الغرباء، بعدائية نابعة عن قناعة.

ثالثا الدعم الضروري للمجتمع الدولي، لاسيما في حالة الحروب الطويلة الأمد.

---

[1] Arquilla Ronfeldt, "Networks, Net wars ,and the fight for future", **1st Monday**,Vol 6, Chicago : (University of Illinois), NO 10, 1Oct, 2001, At: https://www.rand.org/content/dam/rand/www/external/congress/terrorism/phase1/netwars Accessed on 17th Oct,2017.

[2] J.J.Mccuen, "Hybrid wars", **Military Review**, Kansas: (US Army university press), March-April, 2008, At: http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/milreview/mccuen08marapr.pdf , Accessed on17 th Oct,2017.

وقد ظهرت كمصطلح في العديد من المراجع الأجنبية، حيث كان المقدم في الجيش الأمريكي "بيل نميث" أول من وصفها في تسعينيات القرن العشرين بأنها: "نموذج عصري لحرب العصابات، حيث يستعمل الثوار التكنولوجيا الحديثة، والوسائل المتطورة لحشد الدعم المعنوي والشعبي"،[1] كما نجد أيضا كتاب "فرانك هوفمان"، الصادر عام 2005، المعنون "بالنزاعات في القرن الحادي والعشرين: صعود الحروب الهجينة"، يعرفها على أنها: "المزج بين تكتيك حرب العصابات، والجماعات الإرهابية، وامتلاك قدرات تقليدية، والتكتيكات الغير تقليدية، والأفعال الإرهابية، بالإضافة إلى نشر الفوضى التي تساعد على تفشي الجريمة"، [2] أما حسب "دافيد كليكولن" صاحب كتاب "حرب العصابات العرضية"، الصادر عام 2009 فإن: "الحرب الهجينة، هي أفضل تعبير وتفسير للنزاعات الحديثة والمعاصرة"،[3] ولقد أشار إليها أيضا الجنرال الأمريكي "جورج كيسي" عام 2010 عندما تكلم عن حرب سنة 2006 بين إسرائيل وحزب الله،[4]كما تبنى الناتو المفهوم، بالإشارة للمخاطر الهجينة، التي تقتضي استعمال الوسائل التقليدية، وغير التقليدية للقتال، وذلك تكيفا مع الأهداف المرجو تحقيقها.[5]

**حيثيات الأزمة الأوكرانية والإستراتيجية الروسية اتجاهها:**

تعد الأزمة الأوكرانية، من أبرز الأزمات الجيوسياسية المعقدة، التي تواجه أوروبا بعد فترة الحرب الباردة، في ظل سعي من جهة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي لمحاصرة روسيا جغرافيا، عن طريق جمهورياتها السابقة، ومن جهة أخرى رغبة الرئيس الروسي "بوتين" في استعادة الأمجاد السوفياتية، حيث تسعى

---

[1] W. J. Nemeth, " Future War and Chechnya: A Case for Hybrid Warfare", **Thesis**, California :( Naval Postgraduate School) , June 2002, At http://calhoun.nps.edu/bitstream/handle/10945/5865/02Jun_Nemeth.pdf?sequence=1Accessed 17th Oct 2017.

[2] G.Frank, Hoffman, **Conflict in the 21th century: the rise of hybrid wars.** Arlington: Virginia: (Potomac institute for policy studies), 2007, p17.

[3] أحمد علي، الحرب الهجينة قتال بأرواح الأخرين و أموالهم، "**الجيش**"، اليزرة، العدد 365، 2015، متاح على الموقع: www.lebarmy-gov.IB/ar/content، (2017/10/17).

[4] Brian, Maj, P.Fleming, **The hybrid threat concept :contemporary war, military planning and the advent of unrestricted operational art**. United states : (Army commanded general stuff college), 2011 , pp 34-35.

[5] Pyung-Kyun, Woo, "The Russian hybrid war in the Ukraine crisis : Some characteristics and implications", **The Korean Journal of Defense analysis**, Vol 27, No 3, South Korea: ( Korea Institute for defense analyses), September, 2015, p 384.

إدارة هذا الأخير للسيطرة على أوكرانيا، قصد حماية المصالح الحيوية الروسية، في الوقت الذي يسعى الغرب بدوره لاحتواء أوكرانيا، عن طريق التوسع الأورو–أطلسي.

وعلى غرار أسباب نشوب الأزمة المتعددة، يعد أبرزها تعليق أوكرانيا لاتفاقية الشراكة مع الإتحاد الأوروبي عام 2013، الأمر الذي أدى بمؤيدي الانضمام للإتحاد الأوروبي للتظاهر وحدوث احتجاجات شعبية عارمة، وقد تسارعت الأحداث إلى غاية الوصول لحدوث الانقلاب والإطاحة بالرئيس "يانكوفيتش" الموالي لروسيا عام 2014، لتتبدد بذلك آمال الرئيس الروسي "بوتين" بانضمام أوكرانيا للإتحاد الجمركي والاقتصادي، ما استدعاها لاستعمال سلاح الانتماء القومي، وقامت بضم شبه جزيرة القرم إليها، وإن مصطلح الحرب الهجينة لم يظهر مباشرة بعد بدء العملية الروسية في القرم، وإنما قامت روسيا من قبل باعتماد هذا الأسلوب تقريبا في العالم بأكمله، إلا أن الخبراء الإستراتيجيين رأوا بأن الظاهرة نشأت فجأة، ولم يسبق لها مثيل، وعلى سبيل المثال نجد الخبيرة "برزينس جانيس"، في دراستها التي أجرتها خلال شهر أفريل عام 2014، أين قامت بتحليل شامل أولي، عن الحرب الروسية الجديدة، التي شنت في شبه جزيرة القرم، لم تصف الظاهرة بمصطلح جديد، وإنما تحدثت فقط عن نهج جديد،[1] في حين هناك من استعمل مصطلح "الحرب الغير خطية"، مثل "بيتر وميرأنستيف" حين إشارته إلى السياسة الخارجية الروسية، في شهر ماي 2014، وقد سبقه "فلاديسلاف سوركوف" في استخدامه نفس المصطلح، كما تحدثت بعض الصحف عن الظاهرة، كصحيفة "أنترناشيونال هيرالد تريبيون" عن "الحرب الغير مباشرة"، التي تعتمد بشكل كبير على وسائل الإعلام.[2]

إلا أنه لم يكتسب مصطلح الحرب الهجينة قوة دفع، حتى صيف عام 2014، أين اعتمد حلف الناتو في خطابه، في استعراض المنظمة، في فيديو نشر بتاريخ 3 جويلية من نفس العام، أين صرح علنا على ظهور هذا الشكل الجديد من الحروب،[3] ثم استعملت عبارة حرب هجينة أكثر من مرة، خلال شهر سبتمبر في

[1] Janis, Berzins, "**Russia's New Generation Warfare in Ukraine: Implications for Latvian Defense Policy**", Riga: ( National Defense Academy of Latvia, Centre for Security and Strategic Research) , 2014, At : http://www.naa.mil.lv/~/media/NAA/AZPC/Publikacijas/PP%2002–2014.ashx.Accessed on 17 Oct 2017.

[2] P. Pomerantsev, "How Putin is Reinventing Warfare', Foreign Policy", **Foreign Policy**, 5 May 2014, At: http:// foreignpolicy.com/2014/05/05/how-putin-is-reinventing-warfare/. Accessed 17 Oct 2017.

[3] P. Pomerantsev, **Op. cit.**

إعلان "قمة ويلز"، أين وصفت تلك الأخيرة على أنها: "مجموعة واسعة من العلنية، والسرية، العسكرية والشبه عسكرية، والمدنية (...) والتدابير المستخدمة، في تصميم متكامل".[1]

وعند تحليل الإستراتيجية الروسية، اتجاه أوكرانيا، من خلال وصف الأسلوب المعتمد في حربها التي نشرت في شبه جزيرة القرم، وفي أوكرانيا الشرقية، نجد تعبيرا واحدا، يمكن أن يلخص الظاهرة وهو الحرب الهجينة، والحقيقة أن اعتماد المصطلح من طرف الناتو أسهم في استعماله، على نطاق أوسع على الرغم من تطور التعابير، مع مرور الوقت، وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الحرب الهجينة خضعت للتحول، حيث يعود المفهوم الأصلي إلى "تميث"، كما سبقت الإشارة إليه والذي وصفها بأنها مرنة وعادلة، ونصف غير عادلة في الشيشان، ما بين الفترة 1994 و1996، إلى أنها تطورت فيما بعد مع مفهوم "هوفمان"، حين إشارته إلى العراق، والمزج بين أساليب الحرب التقليدية، ووسائل الإرهاب والجريمة المنظمة، كذلك من المهم ملاحظة مقال "فريدمان لورانس" الصادر في شهر جانفي، عام 2015 بعنوان "البقاء على قيد الحياة"، أين صرح بأن الحالة الأوكرانية، تعبر عن حدوث حرب هجينة، كما وصف فترة ما بعد أوت للنزاع، أي انتهاء مرحلة النزاع، بالحرب المحدودة، في ظل عدم وجود قوات نووية مستعملة، واستمرار الاتصالات الدبلوماسية بين الطرفين، على الرغم من ارتفاع التكاليف على كلا من الجانبين.[2]

ويعود بروز النموذج الروسي الهجين في أوكرانيا إلى توظيف روسيا لأساليب هذا النوع الجديد من الحروب، بينما في الحالات السابقة كالشيشان، العراق، لبنان، استخدمت تلك الأدوات من طرف جهات غير حكومية، وبالتالي كانت عمليات روسيا في أوكرانيا، أوسع وأوضح بكثير عن سابقاتها من الحالات الهجينة الأخرى، حيث لم تركز روسيا فقط على أرض المعركة، بل ركزت أيضا على الوسائل غير العسكرية، ولقد أعدت الأركان العامة الروسية، لعمليات هجينة في أوكرانيا قبل وقت طويل من الأزمة حيث كانت هناك مناورات عسكرية في عدة مناطق عسكرية، خاصة ما سمي بالتمرين الثاني للجيش الروسي في عام 2013 الذي شمل أكثر من 75.000 جندي حيث ثبت فيما بعد أنه كان بمثابة تدريب لأجزاء من الحملة على أوكرانيا،[3] كما قاد الجيش الروسي الحديث الدفاع الجوي، اتجاه الخصم، وفي ظل توفر وسائل القمع الجد متطورة التي لم تكن، متاحة للقوات الأوكرانية، حيث تم اعتماد طائرات بدون طيار، ومركبات أمامية، واستخبارات عملياتية، استهداف تكتيك (حرب معلوماتية) بما في ذلك نظم الموجات الدقيقة العالية الطاقة،

[1] Jonsson ,Oscar & Robert Seely, “Russian Full-Spectrum Conflict: An Appraisal After Ukraine”, **The Journal of Slavic Military Studies**, 28:1, pp. 1–22.

[2] Lawrence, Freedman, “**Ukraine and the Art of Limited War**”, (Survival, Global Politics and Strategy) , December 2014–January 2015, pp. 7–38.

[3] Ralph, Thiele, **Crisis in Ukraine-The emergence of hybrid warfare** ,Berlin: (ISPSW strategy series: focus on defense and international security), May,2015, p 2.

كما شوشت على الاتصالات الأوكرانية، وعطلت عملية المراقبة التي تديرها فرق من منظمة الأمن والتعاون في أوروبا،[1] أيضا استعملت الطاقة لأغراض سياسية، حيث أطلقت ما يعرف بالدب النشط، كأداة في سياستها الخارجية، وذلك من خلال منع الدول الأخرى، من الوصول إلى الموارد الطبيعية، كما هددت أيضا بقطع خطوط أنابيب الغاز إلى أوكرانيا، إضافة إلى خلق ضغوطات إنسانية، للأقليات الناطقة بالغة الروسية، من خلال زعم أنهم يعاملون معاملة سيئة، ومن ثم الأخذ بمبدأ "المسؤولية عن الحماية R2P "كذريعة للتدخل،[2] وجهت روسيا، رسالة واضحة في حملتها الهجينة، أين تبرز بأن الأساليب التقليدية لوحدها في الحرب، ليست الطريقة المثلى، لتحقيق النصر على أرض المعركة، في عصرنا الحالي.

**خريطة سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم:**




**المصدر: صحيفة الرياض، العدد 16689، في 2014/03/04**

---

[1] Sharkov, Damien, **"**Russia Engaging in 'Hybrid War' With Europe, Says Former Nato Chief" **Newsweek**, APRIL 15, 2015, At: http://www.newsweek.com/2015/04/24/former-nato-chief-says-europe-hybrid-war-putin-322293.html.Accessed 17 Oct 2017.

[2] David, Sikory, **"The Fog of Non-linear War: Russia's Strategic Coercion in the Near Abroad",** Arizona ( School of Politics and global studies), 28th February,2016, At:http://www.abqinternational.org/the-fog-of-non-linear-war-russias-coercion-in-the-near-abroad/, Accessed on 18th Oct 2017.

ولقد حققت حملات روسيا الهجينة في أوكرانيا، النتائج المرجوة إلى حد كبير من خلال:[1]

– إغراق المنطقة بالأسلحة غير المشروعة، وذلك بالاستعانة بالمرتزقة لتدمير البنى التحتية.

– إضعاف الاقتصاد المحلي الذي نتج عنه عجز الدولة في توفير الرعاية الاجتماعية، و العدالة، مما تسبب في تفاقم أزمة اللاجئين.

– توظيف حرب المعلومات، من خلال استغلال وسائل الإعلام الاجتماعية، إضافة إلى هجمات القرصنة الإلكترونية.

والأمر المثير للدهشة أن هذه الأساليب الغير عسكرية للنموذج الروسي الهجين، قد عادت بثمارها:[2]

– تفعيل الاستثمارات الروسية في الاقتصاديات الأوروبية الرئيسية، عن طريق اللجوء للرشوة والتأثير على النخب الاقتصادية.

– الحصول على دعم الأحزاب السياسية المناهضة، من خلال شراء وسائل الإعلام.

– إقامة علاقات مع المؤسسات الدينية، واستغلال التوترات العرقية التي لم تحل، وشن حملات من أجل حقوق الأقليات.

– تمكنت روسيا من تكييف القوات غير العسكرية، لبلوغ أهدافها مثل استهداف المالية البريطانية، ومبيعات الأسلحة الفرنسية والنفط الألمانية، خاصة وأن وسائل الإعلام العالمية، تركز فقط على القدرات التقليدية والنووية الروسية.

كما أظهرت الحرب الروسية ضد أوكرانيا، سعي الروس لاسترجاع الإمبراطورية الروسية، ويتجلى ذلك في شبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر)، حيث تدور التعليقات دائما، حول الرئيس الروسي "بوتين"، على أنه الزعيم القوي، ذو اللغة الواضحة الذي يسعى من خلال قيادته لتطوير قدرات روسيا حاليا

[1] Jordan, Bravin , "Getting behind hybrid warfare",**CICERO Magazine** , Berlin, July 17th 2014, At: http://ciceromagazine.com/essays/getting-behind-hybrid-warfare/. Accessed 17 th Oct 2017.

[2] Stephen, Blank. "Russia, Hybrid War and the evolution of Europe", **Second Line of Defense**,14/02/2015, At:http://www.sldinfo.com/russia-hybrid-war-and-the-evolution-of-europe.Accessed 17th Oct 2017.

وبلوغ هدف استرجاع مكانتها العالمية، حيث أن روسيا تسعى جاهدة لإعادة هيبتها والحفاظ على أمنها، الأمر الذي يدعوها لتعزيز وضعها العسكري في المناطق الحدودية.

**دور القوى الدولية في إدارة الأزمة الأوكرانية:**

يمثل موقع أوكرانيا محورا إستراتيجيا، وجيوبوليتيكيا في تصور المنظرين الإستراتيجيين، كفاعل أساسي فيما يسمى برقعة الشطرنج الكبرى، وهي تعد بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، ذات أهمية حيوية وجيو– سياسية، وجيو – إستراتيجية، تبدأ بمحاصرة منطقة النفوذ الروسي، كما أن موانئ أوكرانيا مهمة للحلف الأطلسي عند دخولها إلى البحر الأسود، حيث يمثل النفوذ الأمريكي وسيلة ضغط لروسيا، لعدم عرقلة مشاريع أمريكا في المنطقة، وخاصة الشرق الأوسط[1]، وحسب "بريجنسكي" فإن الغرب، وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية، قد تأخروا في إدراك الأهمية الجيوبوليتيكية لأوكرانيا، كدولة منفصلة. و ذلك حتى منتصف التسعينات أين أصبحت كل من أمريكا وألمانيا من الداعمين الأقوياء لهوية كييف المنفصلة،[2] كما يستبعد انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو.لأنها تعد الخط الأحمر الأخير لامتداده في أوروبا الشرقية. ما يعني لروسيا أنها تفكك الارتباط العضوي، الذي يربطها بأوكرانيا،[3] أما فيما يخص الإتحاد الأوروبي، فيعتبرها بمثابة جسر ومنطقة عازلة بينه وبين روسيا، كونه يمثل ذلك الجدار الفاصل بين روسيا وأوروبا الشرقية، ونظرا لأن أوكرانيا، تحتل مكانا هاما في رقعة الشطرنج الأوراسية وبالتالي فهي دولة محورية جيوبوليتيكية، لأن وجودها كدولة مستقلة يساعد على تحويل موقف روسيا،[4] حيث أن روسيا تصبح دولة قوية، ممتدة عبر أوروبا وآسيا، رغم سيطرة روسيا على القرم، فهي تواجه في البحر الأسود، جوار كل دوله مع أعضاء الناتو في الشمال الغربي للقارة الأوروبية، كما تمثل أوكرانيا حجر الزاوية للدفاعات الروسية، فهي تأوي أكبر تجمع روسي في العالم خارج روسيا، وتعد امتدادا طبيعيا للصناعة والزراعة الروسية، وكذلك فإن أهميتها تنبع من كونها تعطي روسيا القدرة على مد نفوذها السياسي، والعسكري والاقتصادي، إلى دول شرق أوروبا والقوقاز، والبحر الأسود.[5]

---

[1] محمد بن سعيد الفطيسي، ''مستقبل الأزمة الأوكرانية بين المطرقة الأمريكية و السندان الروسي (2–2) "، **يومية الوطن**، عمان: 2015/02/23، على الرابط: http://alwatan.com/details/51223، أضطلع عليه في 2017/10/18.

[2] زبيغنيو بريجنسكي، **رقعة الشطرنج الكبرى : السيطرة الأمريكية، و ما يترتب عليها جيوستراتيجيا**، دمشق: (مركز الدراسات العسكرية)، ط2، 1999، ص 107.

[3] Zbigniew ,Brezenski, **The grand chessboard : American primacy and its geostrategic imperatives**, New York: (Basic books), 1998, p 121.

[4] زبيغنيو بريجنسكي، **مرجع سابق**، ص 46.

[5] Thomas, Ghraham, **U.S Relations facing reality pragmatically**, Washington : (Center for strategic & International studies, ifri, July, 2008), p12.

* **الخارج القريب**: مصطلح أطلقه "برجنسكي"، على الدول الآسيوية القريبة من روسيا، و التي كانت ضمن الإتحاد السوفياتي.

كما لا يمكن تجاهل تأثير العلاقات الطاقوية الأوروبية– الروسية، في ضوء أزمة القرم، خاصة وأن مفهوم أمن الطاقة يشكل عنصرا جوهريا في العلاقات بينهما، حيث تمثل أوكرانيا نقطة عبور الغاز الطبيعي الروسي إلى أوروبا، وهمزة الوصل لمعظم البنى التحتية للصناعات الروسية، سواء عبر خطوط الأنابيب أو الطرق، والسكك الحديدية، وقد أدت عدم فعالية العقوبات الغربية على روسيا إلى خوف أوروبا من التداعيات السلبية على اقتصادها، من خلال ما سبق يظهر بأن روسيا، تسعى لإبراز مكانتها الدولية والإقليمية، من خلال الحرص على تحقيق مصالحها الجيوستراتيجية، عن طريق السعي لإبقاء نفوذها الجيوسياسي، خاصة على دول الخارج القريب*، ولقد أدرك الرئيس الروسي "بوتين"، منذ توليه الحكم بأن مستقبل روسيا مهدد، لذلك سعى لوضع هدفين رئيسين، قصد استرجاع قوة روسيا، وهيبتها وقدرتها على التأثير في العالم وهما:

1– إعادة هيبة السلطة المركزية.

2– وضع مخطط اقتصادي، طويل المدى يرفع معدل التنمية إلى أقصى مستوى ممكن.

وبغية تحقيق الهدف الأول، قام الرئيس "بوتين" باتخاذ إجراءات، للتقليل من مصادر التأثير والقوة خارج مؤسسة الرئاسة، بحيث يصبح الكريملين مصدر السلطة العليا،كما استفاد من الأداء الاقتصادي، الذي ميز فترته نتيجة لارتفاع الاحتياطات المالية المتأتية، من ارتفاع أسعار البترول، مما سمح له بتنفيذ إصلاحاته السياسية، وتجاوزه لخطر التفكك، والفوضى اللتان كانت روسيا مهددة بهما.[1]

**المساعي الدولية لحل الأزمة الأوكرانية:**

سعت القوى الدولية جاهدة لاحتواء الأزمة، ولإرساء السلام، وذلك من خلال توقيع إتفاقية "مينسك الأولى" بين كييف والانفصاليين، بتاريخ 5 سبتمبر 2014، ثم أعقبها اجتماع وزراء خارجية رباعية النورماندي في برلين يوم 21 جانفي 2015 الذي أعقبه توقيع إتفاقية "مينسك الثانية"، في 12 فيفري 2015، من طرف رؤساء كل من فرنسا، ألمانيا وروسيا، وأوكرانيا، ولقد دخل الاتفاق الأول، وقف إطلاق النار حيز التنفيذ بتاريخ 05 سبتمبر 2014، بعد أن أمر الرئيس الأوكراني "بورشنكو" قوات بلده، بوقف إطلاق النار مباشرة بعد التوقيع على الاتفاق المبدئي، ضمن خطوة أولى لبحث ترتيبات إنهاء الاقتتال، وتسوية الأزمة بالطرق التفاوضية كما أعلن الوزير الأول الأوكراني "أياتسنيوك"، أن الاتفاق تضمن أيضا

[1] بريماكوف بفغيني ، **العالم دون روسيا: قصر النظر السياسي و عواقبه**، ترجمة عبد الله حسن، سوريا: (دار الفكر) ، ط1، 2010**،** ص 140.

انسحابا نهائيا، للقوات الروسية التي تدخلت إلى أوكرانيا، وإعادة فرض مراقبة أمنية، على طول الحدود الدولية مع روسيا.[1] أما فيما يخص "إتفاقية مينسك الثانية"، فإنه كان هناك تخوف في أواسط الأطراف، بأن اتفاق "مينسك الثاني" يذهب أبعد من الاتفاق الأول، الذي نص بدوره على وقف إطلاق النار، وسحب الأسلحة الثقيلة، ومن المتوقع لجوء الطرفان مجددا للتفاوض، وفقا لمذكرة "بودابست" لعام 1994، حيث تعهدا كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا باحترام سيادة أوكرانيا واستقلالها، وعدم التهديد بالقوة أو استخدامها معها، في مقابل تخليها عن السلاح النووي، ولقد ساهمت الاتفاقيات المذكورة بشكل نسبي في التخفيف، من حدة التصعيد العسكري مع روسيا، وفتحت المجال للتفاوض، لكن حكومة كييف أصرت على نشر قوات حفظ السلام، في شرقي أوكرانيا، والمطالبة باستعادة أوكرانيا، في حين أكدت موسكو، على أنه ما كان يجري في أوكرانيا شأن داخلي.

**الآفاق المستقبلية للحرب الهجينة الروسية على أوكرانيا:**

إن التنبؤ بمستقبل الأزمة، يعد صعبا جدا إلا أنه يمكن أن نتصور مجموعة السيناريوهات التالية:

**1: استمرار الأزمة وانقسام أوكرانيا**

إن الواقع الجيوسياسي لأوكرانيا، يفرض حدوث انقساما محليا، حيث ضعف قدرة أوكرانيا على تحقيق التوحد الداخلي، وكذلك سيطرة الانفصاليين، على الحدود بين أوكرانيا وروسيا، والتي حسب الغرب، هي بمثابة معبر لتمرير السلاح من روسيا لهم.

ومن المحتمل أن تتحول أوكرانيا إلى ساحة حرب بالوكالة، بين كل من روسيا و الغرب، في ظل التصعيد حيث أن الغرب، لم يتجرع بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، التي أخلطت الخرائط الجيوسياسية في الفضاء الإقليمي الروسي،[2] لذلك من الوارد، انقسام أوكرانيا إلى قطرين، أين يكون الشرق تابعا لروسيا، والغرب تابعا لأوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية.

[1] فرانس برس "أوكرانيا : توقيع إتفاق سلام في مينسك بين الحكومة و الإنفصاليين"، **صحيفة العربي الجديد اليومية الشاملة**، على الرابط:
http://goo.gl/tz7zkc
في (2017/10/18).

[2] إبراهيم أبو جابر، "الثورة الأوكرانية و لعبة الإرادات بين الدول العظمى"، **العربية نت**، 2014/02/25، على الرابط:
http://goo.gl/We3Wxl، أضطلع عليه في (2017/10/18).

## 2: اندماج أوكرانيا ضمن الكتلة الغربية

إن الاستقرار الذي حققه الاقتصاد الروسي، يعود إلى الطفرة الغير مسبوقة في أسعار الطاقة، التي شهدتها الأسواق العالمية، منذ بداية الألفية الجديدة،[1] ونظرا لأهمية النفط في العلاقات الروسية– الأمريكية، فقد كان أداة من أدوات العقوبات الاقتصادية الأمريكية على روسيا، على خلفية الأزمة الأوكرانية، حيث أقنع الرئيس الأمريكي "أوباما" ملك السعودية بتنسيق الإجراءات في سوق النفط، لخفض أسعاره العالمية، التي تعد المصدر الرئيسي لعائدات التصدير الروسي، وذلك قصد معاقبة روسيا في سلوكها اتجاه أوكرانيا، ويكون خفض أسعار النفط عن طريق زيادة المملكة السعودية إنتاجه بشكل كبير،[2] إضافة إلى تحكم مجموعة من رجال المال، في الحكومة الروسية، الأمر الذي قد ينجم عنه حراك داخلي بسبب عدم كفاءة الحكومة في توفير مستلزمات شعبها، وفي حال حدوثه سيدعم من الخارج، وسيفتح المجال لصعود القوى الليبرالية الموالية للغرب،[3] وعموما يمكن القول، بأن أوكرانيا ستصبح وفقا لما سبق ذكره، عضوا في النطاق الأورو– أطلسي، وحليفا إستراتيجيا للغرب، كما يحتمل أن تدمج هي أيضا من خلال مشاريع الاحتواء، في المنظومة الغربية، بعد تفكيكها و إخضاعها للعقوبات.

## 3: بلوغ التسوية و تقاسم المصالح

إن روسيا لا تزال في حاجة إلى أوروبا، و العكس صحيح. حيث أن روسيا بحاجة إلى الاستثمارات الغربية، ورجال الأعمال الروس، يسعون إلى الربط بين موسكو وعواصم المال في أوروبا، خاصة برلين باريس ولندن، التي تمثل هي الأخرى ملاذا أمنا للأموال الروسية، التي يتم تهريبها للبنوك الغربية، يضاف إلى ذلك أن روسيا رغم ابتزازها لأوروبا، بسبب إمدادات الغاز إلا أنها لا تزال بحاجة ماسة للأسواق الأوروبية لتصدير الغاز،[4] وما يعزز هذا التيار، الذي يدعو إلى ضرورة إتباع الحل الدبلوماسي لا العسكري، النقاط التالية:

[1] عماد قدورة، "محورية الجغرافيا و التحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا: بؤرة الصراع"، **سياسات عربية**، العدد 9 الدوحة: (المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات)، جويلية 2014، ص ص 52-53.

[2] إسلام أبو العز، "إنخفاض أسعار النفط: حرب أمريكية–سعودية ضد روسيا و إيران"، **موقع البديل**، القاهرة، 2014/10/26 على الرابط: http://goo.gl/M6iEBK.(2017/10/91)

[3] Andrew C, Kuchins, **Alternative futures for Russia to 2017**, Washington, D.C: ( Center for strategic and international studies, The CSIS press) , 2007, p 21.

[4] أحمد محمد أبوزيد، **"الأزمة الأوكرانية و الحرب الباردة الجديدة، في فهم الواقع الدولي"**، على الرابط: http://bit.ly/1D6Fpm، ( 2017/10/18).

1- من الصعب هزيمة روسيا، من قبل الجيش الأوكراني، حتى في حالة تلقيه دعما هائلا من الغرب.[1]

2- أكد الرئيس الروسي "بوتين" بأن: "روسيا مستعدة، لدفع ثمن كبير مقابل أوكرانيا".[2]

3- رغم استبعاد روسيا لخيار السلاح النووي، أو التهديد به، إلا أن اختبار عزيمة "بوتين"، وإصراره أمر خطير، إذ من الصعب التنبؤ بردود أفعاله، خصوصا إذا شعر، أنه قد حصر في زاوية ضيقة.[3]

بناءا على هذه الاعتبارات، يتوقع أن تنتهي الأزمة الأوكرانية، باتفاق أطرافها على مبادئ تخدم مصالحها، وهكذا ستبقى أوكرانيا دولة عازلة بين الغرب والشرق.

## الخاتمة:

لقد شهدت الساحة الدولية دخول عوامل جديدة، أدت إلى حدوث تغييرات أفرزت بدورها ظواهر جديدة لاسيما بعد بروز أجيال جديدة من الحروب التي تتميز أنها شاملة الأبعاد، وأبرزها ظاهرة الحرب الهجينة، التي تشتمل مزيجا من العناصر العسكرية والغير عسكرية، وعلما أن القيادة الروسية، باختلاف توجهاتها لها قناعة بأن أوكرانيا، لا يمكن لها أن تكون خارج إستراتيجية الأمن القومي الروسي، كما أنه هناك استمرارية في الفكر الإستراتيجي ما بين الإتحاد السوفياتي سابقا، وروسيا الاتحادية حاليا، ولعل أن ضم شبه جريرة القرم من قبل روسيا، يبرز مدى فعالية ومرونة الإستراتيجية الروسية الجديدة التي تصبو من خلالها لبلوغ هدفها الأسمى في استرجاع هيبتها على الساحة الدولية.

## قائمة المراجع:

*** الكتب باللغة العربية:**

1- بريجنسكي زبيغينو، رقعة **الشطرنج الكبرى : السيطرة الأمريكية، و ما يترتب عليها جيوستراتيجيا**، دمشق: ( مركز الدراسات العسكرية)، ط2، 1999.

[1] Steven Pifer, and others, “Perserving Ukraine’s independence, resisting Russians agression : what the USA and NATO must do ”, **Brookings**, at :http://brook.gs/1zNAcvQ. Accessed on 18th Oct 2017.
[2] Alina Polyakova, “ Diplomatic meneuvers ”, **U.S News**, at : http://bit.ly/1vpFAti , Accessed on 18th Oct 2017.
[3] Stephen M, Walt ; “Why Arming Kiev is a really bad idea? ” , **Foreign policy**, 9th Feb 2015, at :http:// atfp.co/1DOOLUR, Accessed on 18th Oct 2017.

2- بفغيني بريماكوف، **العالم دون روسيا: قصر النظر السياسي و عواقبه**، ترجمة عبد الله حسن، (سوريا: دار الفكر)، ط1، 2010.

*** المجلات باللغة العربية:**

1- قدورة عماد، "محورية الجغرافيا و التحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا: بؤرة الصراع"، **سياسات عربية**، العدد 9، الدوحة: (المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات)، جويلية 2014.

*** الدراسات باللغة العربية:**

1- أسامة أبو رشيد، "الولايات المتحدة و جدل تسليح أوكرانيا"، **تحليل سياسات**، الدوحة: (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)، 2015.

2- القسم السياسي، **تقدير موقف حول الأزمة الأوكرانية**، إسطنبول:( مركز عمران للدراسات الإستراتيجية)، 2014/3/20.

*** المواقع الالكترونية باللغة العربية :**

1- أبو جابر إبراهيم، "الثورة الأوكرانية و لعبة الإرادات بين الدول العظمى"، **العربية نت**، على الرابط: http://goo.gl/We3Wxl

2- أبوزيد أحمد محمد، **"الأزمة الأوكرانية و الحرب الباردة الجديدة، في فهم الواقع الدولي"**، على الرابط: http://bit.ly/1D6Fpm

3- أبو العز إسلام، "إنخفاض أسعار النفط: حرب أمريكية-سعودية ضد روسيا و إيران"، **موقع البديل**، القاهرة، 2014/10/26، على الرابط: http://goo.gl/M6iEBK

4- الفطيسي محمد بن سعيد، "مستقبل الأزمة الأوكرانية بين المطرقة الأمريكية و السندان الروسي"، **يومية الوطن**، 2015/02/23، على الرابط:http://alwatan.com/details/51223

5- برس فرانس، "أوكرانيا : توقيع إتفاق سلام في مينسك بين الحكومة و الإنفصاليين"، **صحيفة العربي الجديد اليومية الشاملة**، على الرابط:http://goo.gl/tz7zkc

6-علي أحمد، **الحرب الهجينة، قتال بأرواح الأخرين و أموالهم**، **"الجيش"**، الزيرة، العدد 365، 2015، متاح على الموقع: www.lebarmy-gov.IB/ar/content

* الكتب باللغة الأجنبية:

1- Brezenski, Zbigniew , **The grand chessboard : American primacy and its geostrategic imperatives**, New York: (Basic books), 1998.
2- Ghraham, Thomas, **U.S Relations facing reality pragmatically**, Washington : (Center for strategic & International studies, ifri), July, 2008

3- Hoffman, G.Frank, **Conflict in the 21th century: the rise of hybrid wars.** Arlington: Virginia: ( Potomac institute for policy studies), 2007.

4- Kuchins Andrew C**, Alternative futures for Russia to 2017**, Washington D.C: (Center for strategic and international studies, The CSIS press), 2007.

5- Maj Brian, P.Fleming, **The hybrid threat concept :contemporary war, military planning and the advent of unrestricted operational art**. United states : (Army commanded general stuff college), 2011.

*المجلات باللغة الأجنبية:

1- Freedman, Lawrence, "Ukraine and the Art of Limited War", **Survival**, Vol 56, No 6 ,December 2014–January 2015,

2- Oscar Jonsson , & Seely Robert, "Russian Full-Spectrum Conflict: An Appraisal After Ukraine" , **The Journal of Slavic Military Studies**, 28:1, 2015.

3- Thiele Ralph, **"Crisis in Ukraine-The emergence of hybrid warfare"**, Berlin: (ISPSW strategy series: focus on defense and international security), Issue no: 347, May,2015.

4- Woo Pyung-Kyun, "The Russian hybrid war in the Ukraine crisis : Some characteristics and implications", **The Korean Journal of Defense analysis**, Vol 27, No 3, South Korea: (Korea Institute for defense analyses), September, 2015.

* المواقع الإلكترونية باللغة الأجنبية:

1- Berzins, Janis, " **Russia's New Generation Warfare in Ukraine**: **Implications for Latvian Defense Policy**", Latvia: (Centre for Security and Strategic Research),At:

http://www.naa.mil.lv/~/media/NAA/AZPC/Publikacijas/PP%2002–2014.ashx

2- Blank Stephen , " Russia, Hybrid War and the evolution of Europe", **Second Line of Defense**, 14/02/2015, At: http://www.sldinfo.com/russia-hybrid-war-and-the-evolution-of-europe.

3- Bravin, Jordan ," Getting behind hybrid warfare",**CICERO Magazine** ,July 17th 2014. at: http://ciceromagazine.com/essays/getting-behind-hybrid-warfare/

4- Damien Sharkov, "Russia Engaging in 'Hybrid War' With Europe, Says Former Nato Chief". **Newsweek**, APRIL 15, 2015, At: http://www.newsweek.com/2015/04/24/former-nato-chief-says-europe-hybrid-war-putin-322293.html.

5- **NATO Review**, " Hybrid War – Hybrid Response", 3 July 2014, At: http://www.nato.int/docu/review/2014/russia-ukraine-nato-crisis/Russia-Ukraine-crisis-war/EN/index.htm.

6- Nemeth W. J., "Future War and Chechnya: A Case for Hybrid Warfare", **Thesis**, California: (Naval Postgraduate School), June 2002, At :http://calhoun.nps.edu/bitstream/handle/10945/5865/02Jun_Nemeth.pdf?sequence=1.

7- Mccuen J.J., “Hybrid wars”, **Military Review**, Kansas: (US Army university press), March- April, 2008, At: http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/milreview/mccuen08marapr.pdf

8- Pifer Steven, and others, " Perserving Ukraine's independence, resisting Russians agression : what the USA and NATO must do" , **Brookings**, at :http://brook.gs/1zNAcvQ.

9- Polyakova Alina, "Diplomatic meneuvers" , **U.S News**, at : http://bit.ly/1vpFAti

10- Pomerantsev, P. " How Putin is Reinventing Warfare", **Foreign Policy**, 5 May 2014, At: http://foreignpolicy.com/2014/05/05/how-putin-is-reinventing-warfare/.

11- Ronfeldt Arquilla, "Networks, Net wars ,and the fight for future"**, 1st Monday**,Vol 6, Chicago : (University of Illinois), NO 10, 1Oct, 2001, At: https://www.rand.org/content/dam/rand/www/external/congress/terrorism/phase1/netwars

12- Walt Stephen M, "Why Arming Kiev is a really bad idea?" ; **Foreign policy**, at :http:// atfp.co/1D